



مؤسسة القدس الدّولية al Quds International Institution (QII) Qii.media

قسم الأبحاث والمعلومات مؤسسة القدس الدوليّة



عقب الاحتلال الصهيوني للمسجد الأقصى المبارك، كانت قاعدة «لا صلاة تحت الحراب» هي الأساس الذي كرسته المرجعيات الإسلامية في القدس لاستعادة الصلاة الجامعة فيه بدءاً من 16-6-1967، وذلك بعد أن التزم جيش الاحتلال بها وسحب جميع جنود الجيش والشرطة من الأقصى بكامل مساحته، وقد حاول الاحتلال كسر هذه المعادلة تدريجياً باستحداث مركز لشرطته في الخلوة الجنبلاطية في صحن الصخرة في 1982 أو بمحاولة نصب موقع لها فوق مصلى باب الرحمة في 2018، إلا أن هذه المحاولات قوبلت بالرفض والتصدي. واليوم إذ يعزز الاحتلال تغول شرطته على المسجد الأقصى، وبالذات في ظلال حرب الإبادة التي شنها على قطاع غزة، فقد بدأ في 13-3-2024 بالخطوة الأخطر في تقويض هذه المعادلة بنشر دوريات جنوده في ساحات المسجد الأقصى بالسلاح فوق رؤوس المصلين وفي أوقات الصلاة والاعتكاف، وهو ما يجعله الإخلال الأكبر بهذه المعادلة ويفرض التصدي له باستدامة الصلاة ومجابهة الحِراب.

<sup>\*</sup> المادة الأولى لهذه الورقة نُشرت كمقال على موقع متراس :https://bit.ly/4hlasqO

فى صلاة العشاء من اليوم الثالث من رمضان 1445 هـ والذي وافق الأربعاء 3-3-2024م كسر الاحتلال المعادلة التي فتح عليها المسجد الأقصى تحت الاحتلال، وأخذ ينشر دوريات شرطته المدججة بالسلاح فوق رؤوس المصلين في المسجد وأثناء صلاتهم باعتبارها دورياتٍ روتينية، ليكمل بذلك مسارا من العدوان على الأقصى بفرض وجود مركز لشرطته في الخلوة الجنبلاطية في صحن الصخرة في 1982، ودوريات جنوده التي ترافق المقتحمين وتفرض اقتحامهم للأقصى مدججة بالسلاح منذ 21-8-2003، ودوريات جنوده وشرطته التي كانت تطرد المصلين والمعتكفين في الأقصى بقوة السلاح كما حصل طوال شهر 5-2021 وفي صباح الجمعة 15-4-2022 حيث كان العدوان الأشرس والأشد عنفا على الأقصى منذ احتلاله...

المختلف هذه المرة هو أن شرطة الاحتلال حولت الوجود الطارئ لجنودها وشرطتها فى المسجد الأقصى إلى حالة دائمة وإلى دوريات منتظمة تحمل البنادق فوق رؤوس المصلين الركع السجود، لتكسر بذلك المعادلة التى فرضتها المرجعيات الإسلامية لعودة الصلاة إلى المسجد الأقصى بعد احتلاله عام 1967؛ معادلة «لا صلاة تحت الحراب».

## لا صلاة تحت الحراب: كيف تكرست المعادلة

انطلقت الحرب في يوم الإثنين 5-6-1967، وقبيل ظهر الأربعاء 7-6 كانت قوات الاحتلال الصهيوني تقتحم المسجد الأقصى ويصيح جنودها وضباطها عبر أجهزة الاتصال «جبل الهيكل في أيدينا»¹، كانت تلك اللحظات إيذاناً بعهدٍ حالك الظلام في المسجد الأقصى ما زال يخيم عليه حتى اليوم.

بهذه الجملة أعلن مردخاي جور، قائد وحدة المظلبين التي اقتحمت المسجد الأقصى احتلال قواته للمسجد، وقد كانت تبث مباشرة عبر إذاعة جيش الاحتلال من نظام الاتصال اللاسلكي الداخلي للجيش الصهيوني، نسخة من المحادثة منشورة في: \_tttps://israelforever.org/interact/multimedia/witness /reunification\_jerusalem

وقد أصبح موردخاي جور الاحقاً رئيس أركان لجيش الاحتلال بين 1974-1978:

مكث المسجد الأقصى أياماً تحت هيمنة جنود الاحتلال على المسجد، فنفخوا البوق فيه وفي ساحة البراق إيذاناً ببدء عهد الهيمنة الصهيونية عليهما، وذلك برعاية حاخام جيش الاحتلال «شلومو جورين» الذي يعد أحد المؤسسين الروحيين لتيار الصهيونية الدينية -الذي بات سموتريتش وبن جفير أبرز قادته السياسيين اليوم- قبل أن تبدأ القيادة السياسية الصهيونية برسم سياساتها الجديدة في ضم القدس والهيمنة عليها.

على الطرف المقابل، كان رئيس محكمة الاستئناف الشرعية الشيخ عبد الحميد السائح رحمه الله، الرجل الأزهري وأعلى مرجعية شرعية في المدينة يقضي ثلاثة أيام عمل في عمان من الإثنين إلى الأربعاء ثم يعود إلى القدس ليكمل بقية أيام عمله فيها ويحضر أو يخطب صلاة الجمعة فيها وقد بدأت الحرب بينما كان يباشر عمله في المحكمة في عمان فقرر فوراً أن يذهب إلى القدس بصحبة زميله القاضي الشيخ حلمي المحتسب لكنهم القاضي الشيخ حلمي المحتسب لكنهم لم يتمكنوا من بلوغها، وقابلهم حاجز



الشيخ عبد الحميد السائح 1907-2001 أبرز مؤسسي «الهيئة الإسلامية العليا في القدس»

للجيش الأردني قرب العيزرية إلى الشرق من القدس ونصحهم بالعودة لأن الطرق من بعده مقطوعة، فعاد الشيخان إلى أريحا ومكثا فيها أياماً، والتحقت عائلة الشيخ السائح به بعد إجبارهم على الخروج من بيتهم في القدس².

في صباح يوم الخميس 15-6-1967 جاء إلى فندق قصر هشام في أريحا حيث، كان الشيخ وعائلته يمكثون، مبعوثون صهاينة من القيادة العسكرية للضفة الغربية التي كانت قد نشأت حديثاً واتخذت مركزها في القدس، ومعهم مدير أوقاف القدس الشيخ حسن

<sup>2</sup> السائح، عبد الحميد، فلسطين: لا صلاة تحت الحراب، ص 79

طهبوب رحمه الله، والإعلامي نور الدين عبد القادر الدريني (أبو جرير) من الناصرة -والذي كان يقدم برامج دينية في القسم العربي في «راديو إسرائيل»- ليتولى الترجمة والحديث مع الشيخ، وأبلغوه أن الحاكم العسكري الصهيوني يطلب لقاءه، فأصر على أن تعود عائلته معه إلى القدس، وهذا ما كان، ليخرج بعدها للاجتماع<sup>3</sup>.

وكانت قوات الاحتلال قد سيطرت على فندق الأمبسادور في حي الشيخ جراح قبل ذلك بأيام، وحولته بطوابقه الخمسة إلى مقر للحاكم العسكري الإسرائيلي للضفة الغربية4، وكان أول حاكم عسكري إسرائيلي للضفة الغربية هو الجنرال المتقاعد حاييم هيرتزوج، الذي سيصبح لاحقاً وزيراً للحرب ثم رئيساً للكيان الصهيوني، وابنه إسحاق هيرتزوج هو الرئيس الحالي للكيان الصهيوني إبان معركة طوفان الأقصى.

قبل الاجتماع بالحاكم العسكري هيرتزوج، أصر الشيخ السائح على أن يحضر معه أكبر عدد من مشايخ القدس وقضاتها، فحضر معه للاجتماع الشيخ حلمي المحتسب القاضي في محكمة الاستئناف، والشيخ سعد الدين العلمي مفتي القدس في حينه، والشيخ سعيد صبري قاضي المحكمة الشرعية –ووالد الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس السابق ورئيس الهيئة الإسلامية العليا الحالي في القدس- والشيخ حسن طهبوب مدير أوقاف القدس في حينه.

بعد حديث طويل، طلب الحاكم العسكري حاييم هرتزوج إعادة صلاة الجمعة للمسجد الأقصى المبارك، وهي حاجة ملحّة أدركتها قيادة الاحتلال في حينه بما كانت تحمله من براغماتية استعمارية، إذ أن الهيمنة الصهيونية على القدس تحتاج بالضرورة إلى اعتراف دولي بها، أو بالحد الأدنى إلى تقليل معارضتها بالسعي إلى إعادة انتظام الصلاة إلى المسجد الأقصى وإلى كنيسة القيامة، وإظهار أن الكيان الصهيوني بات «يرعى» الحرية الدينية لأتباع الرسالات الثلاث في المدينة.

أجاب الشيخ عبد الحميد السائح بأنه «لا تجوز الصلاة عندنا تحت الحراب، ولن أدعو

السائح، عبد الحميد، فلسطين: لا صلاة تحت الحراب، ص 79.

البديري، إسحق، وأبو حرب، قاسم، المشهد الحضاري في مدينة القدس، ص285.

الناس إلى الصلاة ما دامت جنودكم في أرض الحرم»، وأنهى الحديث بالإصرار على هذا الموقف وغادر الاجتماع، فأرسلوا إليه لاحقاً وأبلغوه بسحب جنود الاحتلال من المسجد الأقصى بكامل مساحته وتمركز جنودهم على أبوابه، وهنا أمر السائح بالدعوة إلى الصلاة في يوم الجمعة 5؛ وكانت الجمعة 16-6-1967 أول صلاة جامعة في الأقصى بعد احتلاله، وهو ما يذكره جيداً عدد ممن عاصروا احتلال المسجد 6.

استمرت محاولة الاحتلال وضع المسجد الأقصى تحت سلطته لأسابيع لاحقة، رد عليها الشيخ عبد الحميد السائح بتأسيس «الهيئة الإسلامية العليا» مع عدد من القضاة والمفتين والشخصيات لتتولى المسؤولية الإسلامية المستقلة عن المسجد الأقصى والأوقاف



دخلت قوات الاحتلال المسجد الأقصى المبارك صباح يوم 7-6-1967 ومكثت فيه حتى 15-6-1967 حيث انسحبت بناء على قاعدة «لا صلاة تحت الحراب» التي كرستها المرجعيات الإسلامية لاستعادة الصلاة الجامعة في المسجد.

<sup>5</sup> عبد الحميد السائح، فلسطين: لا صلاة تحت الحراب، ص 80.

<sup>6</sup> مقابلات شفوية أجراها الباحث مع عدد من المعاصرين للحدث.

والمحاكم الشرعية وسائر المساجد<sup>7</sup>، وقد تخوف الاحتلال من تحولها إلى تجربة متجددة للمجلس الإسلامي الأعلى الذي سبق أن تحول إلى عنوان للثورة والمقاومة وقاده المفتي الحاج أمين الحسيني، فانتهت الأحداث لتراجعها عن قرارها بوضع الأقصى تحت وزارة الأديان الصهيونية وتكريس السلطة الإسلامية المطلقة على المسجد الأقصى وشؤونه حتى في ظل الاحتلال<sup>8</sup>، فعوقب الشيخ السائح على ذلك بالإبعاد في 25-9-1967 ليلتقط الأردن هذه الفرصة فوراً ويعينه وزيراً للأوقاف في حكومة بهجت التلهوني المشكّلة في 10-1-1967 أ، وهي الخطوة التي مهّدت الطريق لاستعادة الصلة المباشرة بين الحكومة الأردنية وأوقاف القدس التي كانت الهيئة الإسلامية العليا قد أصبحت مظلتها، فيما رئيسها المبعد بات هو وزير الأوقاف في الحكومة الأردنية.

ورغم أن حياة الشيخ سائح رحمه الله كانت حافلة ما بين تقلد المناصب في الحكومة الأردنية ثم رئاسة المجلس الوطني الفلسطيني لنحو تسع سنوات، إلا أن الشيخ حين نشر مذكراته اختار لها عنوان «فلسطين: لا صلاة تحت الحراب»، إذ أنه كان ينظر إلى دوره في حماية هوية المسجد الأقصى الإسلامية بعد الاحتلال الصهيوني له باعتباره أهم محطات حياته.

## لا صلاة تحت الحراب: كيف كُسرت المعادلة

لم يكن الاحتلال مرتاحاً لهذه المعادلة التي تكرست بُعيد الاحتلال، خصوصاً بعد فشله في محاولة وضع المسجد الأقصى تحت إشراف وزارة الأديان الإسرائيلية تطبيقاً لقرار ضم القدس الصادر في 27-6-1967، وعجزه عن ذلك أمام الهيئة الإسلامية العليا وما

<sup>7</sup> عبد الحميد السائح، فلسطين: لا صلاة تحت الحراب، ص82-86.

 <sup>8</sup> وبلغت الهيئة الإسلامية العليا بهذا القرار في 31-7-1967، أنظر: دمبر، مايكل، سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط2، 1992).

<sup>9</sup> عبد الحميد السائح، فلسطين: لا صلاة تحت الحراب، ص89-91.

<sup>10</sup> المصدر ذاته، ص.94.

حظيت به من إجماع وتأييد شعبي ورسمي كان ينذر بانفجار مواجهة مبكرة على هوية المسجد الأقصى، واضطراره للتراجع عن إجراءات وضع المسجد الأقصى تحت سلطة وزارة الأديان وإعادتها في 31-7-1967 إلى سلطة الحاكم العسكري معترفين بأنه مسجد محتل بما يتنافى مع قرار الضم الذي أخذوه قبل شهرٍ واحد فقط، و معترفين أيضاً بأن الهيئة الإسلامية العليا هي الجهة المختصة بإدارته، وهو الأمر الذي مهّد الطريق لعودة الأوقاف الأردنية بعد تولي رئيسها منصب وزير الأوقاف في الحكومة الأردنية.

توالت محاولات الاحتلال لتغيير هذا الواقع وفرض حضوره الأمني في المسجد الأقصى المبارك بدءاً من الاستيلاء على سطح المدرسة التنكزية ثم هدم الخانقاة الفخرية الملاصقة لباب المغاربة في 1969<sup>11</sup>، ثم بفرض مركز لشرطة الاحتلال في الخلوة الجنبلاطية في صحن الصخرة في عام 1982 والذي كان قبل ذلك مركزاً لرئيس حراس المسجد الأقصى المبارك التابعين للأوقاف الإسلامية<sup>12</sup>، وهو أول وجود دائم لشرطة الاحتلال داخل المسجد الأقصى المبارك. وكعادة الاحتلال فإن ما مهد لهذه الخطوة كان عدواناً صهيونياً،

ففي 11-4-1982 فتح الجندي الصهيوني آلان جودمان النار على المصلين داخل قبة الصخرة المشرفة، فقتل اثنين وجرح 44 من المصلين في حادثة تشكل مجزرة الأقصى الأولى من الناحية التاريخية، وبحجة «حماية المصلين» بنى الاحتلال عدوانه الدائم على العدوان المؤقت، واغتصب الخلوة الجنبلاطية في صحن الصخرة وحولها إلى مركزٍ صحن الصخرة وحولها إلى مركزٍ



إسعاف المصابين في إطلاق الجندي الصهيوني آلان جودمان النار على المصلين داخل قبة الصخرة في 11-1982.

<sup>11</sup> ذاكرة فلسطين، صورة هدم الزاوية الفخرية 16-6-1969، من مجموعة مقتنيات الشيخ سعد الدين العلمي:

https://palestine-memory.org/sites/PalestineMemory/Pages/documentdetails.aspx?DocumentName=11458 مرائف، الإعمار الهاشمي في القدس، (عمان: دار البيرق للنشر والتوزيع، 1994). ص124.

دائم لشرطته؛ لكن المرابطين لم يسلَّموا بهذا الوجود المغتصب فأحرقوا مركز الشرطة هذا مرتين حتى الآن الأولى في العشر الأواخر من رمضان وتحديداً في 25-7-2014 أثناء حرب غزة¹¹ والثانية أثناء أحداث هبة باب الرحمة في 12-3-2019.

تعزز حضور شرطة الاحتلال في المسجد الأقصى المبارك مع فتح باب الاقتحام عملياً في 21-8-2003، وتحويل مهمة شرطة الاحتلال لتصبح حماية المقتحمين الصهاينة للمسجد بعد أن كانت توجيهاتهم تقضي بمنع دخول اليهود إلى المسجد إلا بأمر خاص من وزارة الأمن الداخلي، وهو ما أدى لاحقاً إلى تشكيل «قوة شرطة جبل المعبد» التي أصبح قوامها يزيد عن كتيبة كاملة، بعد أن كانت مهمة الانتشار في محيط المسجد جزءاً من مهام شرطة الاحتلال في البلدة القديمة عموماً، وصولاً إلى 2018 حيث بدأت شرطة الاحتلال تعتبر نفسها «إدارة جبل الهيكل»، وتعلق يافطات ترحيبية للمقتحمين الصهاينة في موسم الأعياد اليهودية الطويل المتزامن مع شهري أيلول/سبتمبر وتشرين الأول/ أكتوبر من كل عام.



شرطة الاحتلال أثناء حمايتها لاقتحامات المستوطنين في المسجد الأقصى المبارك في اقتحام «ذكرى خراب المعبد» بتاريخ 2021/7/18.

<sup>13</sup> موقع عربي 21، 25-7-4tinyurl.com/ycyxxfhn :2014-7

<sup>14</sup> موقع مدينة القدس، 21-3-2019: https://tinyurl.com/58hzv3n4

وفي 18-6-2018 نصبت شرطة الاحتلال موقعاً لقوات «حرس الحدود» التابعة لها فوق سطح مصلى باب الرحمة <sup>15</sup> إيذاناً باقتطاعه بعد نحو 15 عاماً من إغلاقه، وهو ما شكّل أحد مقدمات هبة باب الرحمة في شهر 2-2019، وهي النقطة التي أزالها المرابطون ورموها من فوق السور الشرقي نحو مقبرة باب الرحمة في شهر رمضان وتحديداً في 23-4-2022 <sup>16</sup>.

وبعد معركة سيف القدس 2021 وإفشال محاولة الاقتحام الصهيوني في الثامن والعشرين من رمضان الموافق 11-5-2021 أخذت شرطة الاحتلال تتمركز بأعداد كبيرة أمام باب المغاربة من الداخل وتمنع الاقتراب منه لتكون جاهزة لأي هجوم للانقضاض على المصلين، وهو ما تجدد بشكل أكبر في عدوانها الأشد في تاريخ المسجد على المصلين صبيحة الجمعة الأولى من رمضان في 15-4-2022 ثم في عدوانها على المعتكفين في الأقصى في 4-4-2023 والذي أطلق معركة عابرة للحدود سبقت معركة طوفان الأقصى بشهور بسيطة.

في كل أشكال العدوان أعلاه كان وجود شرطة الاحتلال يتخذ الشكل المؤقت أو إيجاد موطئ قدم داخل المسجد بما يعزز هيمنتها عليه ويكسر عبر الزمن معادلة «لا صلاة تحت الحراب»، لَكن التطور الأهم والأخطر في هذا السياق جاء في يوم الأربعاء الثالث من رمضان 1445 هـ الموافق 13-3-2024م حين بدأ الاحتلال بنشر دوريات راجلة مدججة بالسلاح بالتزامن مع أذان العشاء وإقامة الصلاة <sup>17</sup> ليحول ذلك لاحقاً إلى ممارسة روتينية متكررة في معظم أيام السنة، ليعمل على تكريسها في رمضان الحالي من عام 1446ه الموافق لعام 2025م، مع توزيعها على أكثر من ثماني نقاط في صلوات الجمعة والتراويح <sup>18</sup>، بحيث باتت تلك الدوريات المدججة بالسلاح تجول فوق رؤوس المصلين في ركوعهم وسجودهم، وهو ما يناقض تماماً معادلة «لا صلاة تحت الحراب» ويقوضها.

<sup>15</sup> موقع عرب 48، 18-6-18 https://tinyurl.com/mwpaf3ph: 2018-6-18

<sup>16</sup> وكالة شهاب للأنباء، 23-4-222: https://tinyurl.com/yw9vj2xf

<sup>17</sup> شبكة العاصمة الإخبارية، 13-3-2024: https://t.me/AlasimaN/10056

<sup>18</sup> وفق الرصد الخاص بمؤسسة القدس الدولية.

## لا صلاة تحت الحراب: معادلة يجب أن تستعاد

إن غابت الوقائع التاريخية فإن الوعى بهذه المعادلة لم يغِب، فإدراك هذه المعادلة كان مفتاح هبة باب الأسباط في مواجهة البوابات الإلكترونية في 2017، فرسالة الفعل الشعبي كانت حينها: إن كانت الصلاة مشروطة ببوابات الاحتلال وهيمنة شرطة الاحتلال فسنقيمها على أبواب الأقصى حتى تزال هذه البوابات... ولم تنحني الرقاب للبوابات حتى أزيلت بالفعل، لتتجدد معادلة «لا صلاة تحت الحراب»، وليتجدد تطبيق فتوى الشيخ السائح عمليا بيد أبناء القدس وفلسطين بعد 50 عاما من إصدارها.

على مدى عقود التغول لكسر المعادلة لم تغِب بالمقابل محاولات صدّها، سواء بإحراق مركز شرطة الاحتلال المغتصب في صحن الصخرة مرتين، أو بهبة باب الرحمة لفتح المصلى المستهدف بالتقسيم في 2019 أو بإزالة نقطة شرطة الاحتلال المستحدثة فوقه في 2022، أو في الاشتباك مع شرطة الاحتلال في محاولات عدوانها المتتالية.

اليوم وإذ استغل الاحتلال حالة الطوارئ التي أعلنها تحت سيف حرب الإبادة، وما شملته من اعتقال دون عرض على المحكمة أو على المدعي العام، وصلاحيات الاعتقال الإداري غير المحدود، والاستفراد بالأسرى في ظروف وحشية، فإن فرض دوريات الاحتلال في المسجد الأقصى أثناء الصلاة هو عدوان يحاول فرض معادلة جديدة مفادها أن الاحتلال هو من يحكم المسجد كما يشاء ودون أي مرجعية تحكم سلوكه؛ وهذا يعني باختصار أنه يحاول اليوم أن يفرض تحت سيف حرب الإبادة ما عجز عن فرضه إبان احتلال المسجد فى 1967.

وما يجب إدراكه هنا أن ما فشل الاحتلال في فرضه وهو خارج من أكبر انتصار عسكري في تاريخه عام 1967 فإن موازين القوى لا يمكن أن تسمح له بفرضه وهو خارج من أكبر فشل عسكري في تاريخه، حتى وإن رد على ذلك الفشل بأكبر حملة إجرامية في تاريخه، فما دامت حملة الإبادة والإجرام لم تمنع عجزه عن كسر المقاومة بالقوة وعن استعادة أسراه بالقوة وعن التهجير بالقوة، فإن هذا يعني أنها أعجز من أن تسمح له بحسم مصير الأقصى بالقوة وهو الذي من أجله انطلقت المعركة.



إن الواجب اليوم هو استعادة معادلة «لا صلاة تحت الحراب» باستدامة الصلاة والوقوف في وجه الحراب، والحفاظ على هذه المعادلة في صدارة وعينا بالأقصى وبوجودنا فيه على مستوى القدس وفلسطين وعلى مستوى الأمة الإسلامية بنخبها وعلمائها ثم بأبنائها، فمحاولة كسر هذه المعادلة ليست إلا زَبَداً مؤقتاً يناقض موازين القوى الإجمالية للصراع وإن أتيحت فسحة مؤقتة لفرضها الآن، ولا بد أن نعمل اليوم بوعى وتصميم وإدراك على تحويل استعادتها إلى هدف جامع يصل إلى كل مدينة وقرية ومخيم، إلى كل حى وكل زقاق، إلى كل قلب يؤمن بقداسة الأقصى وبركته وكل عقل يتطلع إلى يوم تحريره... فاستعادة المعادلة ممكنة حتى تأتى لحظة التحرير، فتبقى الصلاة وتنكسر الحراب.



al Quds International Institution (QII)

## خارطة عسكرة البحتلال للمسجد الأقصس

لا صلاة تحت الحراب.. نقيم الصلاة ونجابه الحراب





مركز لشرطة الاحتلال 6 مراكز، 2 منها داخل الأقصى

رورية راجلة 6 دورية راجلة 6 دوريات داخل الأقصى

باب المسجد الأقصى

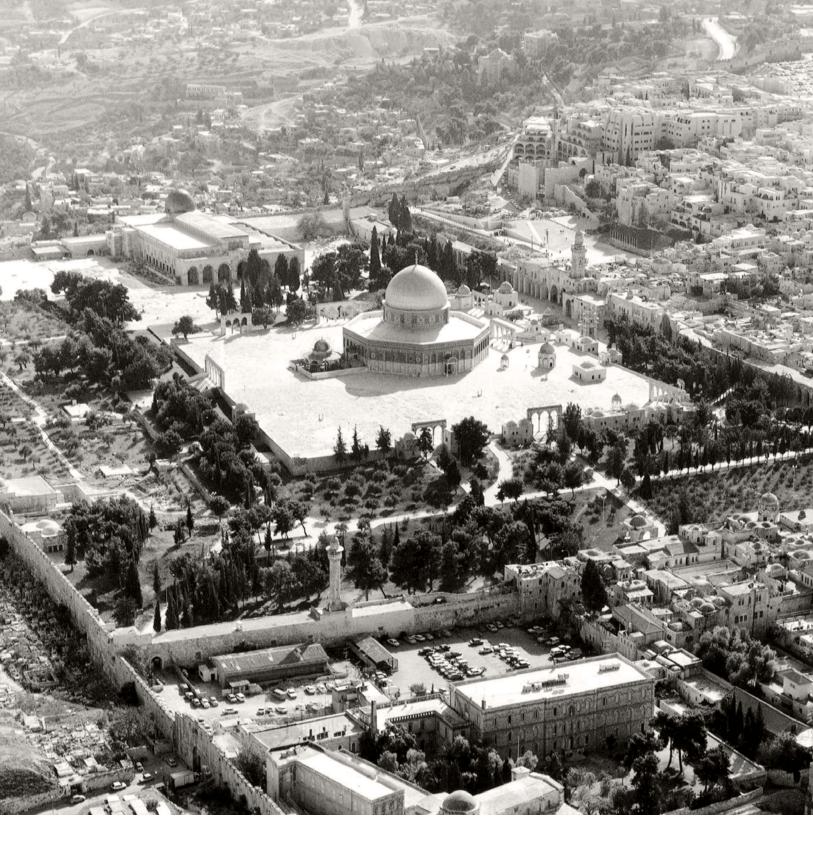




سيارة شرطة سيارة واحدة









مؤسسة القدس الدّولية al Quds International Institution (QII) Qii.media